تغير المناخ... رؤية إسلامية

من إصدارات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة الدعوة والإرشاد الديني
قسم الإرشاد الديني
www.islam.gov.qa

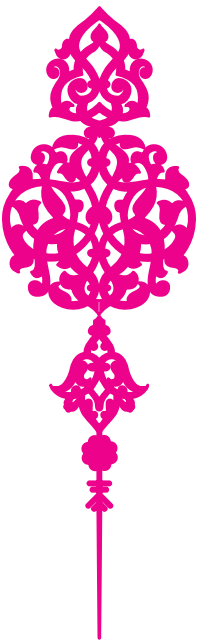

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م

أوقاف
AWQAF
الإدارة العامة للأوقاف
General Directorate Of Endowments

تعريف بـ..
الإدارة العامة للأوقاف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

مما لا شك فيه أن **نظام الوقف في الإسلام** قد أدى دوراً بارزاً في إقامة مجتمع إسلامي حضاري يُحتذى به، تجلت فيه روح الأخوة الإسلامية التي تأسست على المبدأ النبوي المبارك : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يَشُدُّ بعضُه بعضاً » رواه مسلم.

وقد ساهمت **«الأوقاف»** في أماكن كثيرة من العالم الإسلامي على تثبيت الدين في نفوس المسلمين، وحماية الدعوة الإسلامية، وضمان استمرار مسيرتها في البذل والعطاء.

وجاءت النصوص الشرعية لتؤكد على دور الوقف وأهميته في حياة الأمة منها: قوله تعالى :﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴿٩٢﴾﴾ [آل عمران: ٢٩].

وتعد الإدارة العامة للأوقاف في الواقع الفعلي من أقدم المؤسسات المدنية في دولة قطر بالنظر إلى الحجج الوقفية المسجلة منذ العقود الأولى من القرن الماضي حيث ارتبطت بالقضاء الشرعي لأسباب تتعلق بالإنشاء والمنازعة والإدارة.

أهداف الإدارة العامة للأوقاف:

- إدارة شؤون الأوقاف والإشراف عليها وتنظيمها .
- استثمار أموال الأوقاف وتطويرها وتنمية إيراداتها على أسس اقتصادية.
- الإشراف على الأموال الموصى أو المتبرع بها لمصرف من مصارف البر.
- العمل على تشجيع وقف الأموال على جهات البر وتوسيع نطاق الأوقاف الخيرية.
- إقامة المساجد والترخيص بها حسب احتياجات المناطق المختلفة، والعمل على صيانتها وتأثيثها، والمحافظة عليها ورعاية جميع شؤونها.

اختصاصات المصارف الوقفية :

-إحياء سنة الوقف من خلال تبني مشاريع تنموية للوفاء باحتياجات المجتمع.
- التعريف بالوقف و مشروعاته وتشجيع أهل الخير على وقف أموالهم في أوجه البر المختلفة.
- اقتراح أوجه صرف الأموال الوقفية وتطبيق شروط الواقفين .
- استقبال طلبات المساعدة من الجهات والأفراد وإجراء الدراسات اللازمة لبحثها والبت فيها.
- التعرف على رغبات المتبرعين واحتياجاتهم من المشاريع الوقفية وتوجيههم وإرشادهم إلى المجالات الأولى والأكثر إلحاحا للوقف عليها.
- إدارة البيوت الوقفية الخيرية المجانية .
- تعميق التواصل مع الواقفين وتوثيق العلاقة مع المستفيدين من مشاريع الأوقاف.
- ترويج و تسويق مشاريع الأوقاف من خلال الاستعانة بكافة الوسائل الإعلامية المتاحة.

وأما المصارف الستة فهي:

١- المصرف الوقفي لخدمة القرآن والسنة.

٢- المصرف الوقفي لرعاية المساجد.

٣- المصرف الوقفي لرعاية الأسرة والطفولة.

٤- المصرف الوقفي للتنمية العلمية والثقافية.

٥- المصرف الوقفي للرعاية الصحية.

٦- المصرف الوقفي للبر والتقوى.

وقد هيأ الله لإحياء هذه السنة المباركة رجالاً على **رأس الإدارة العامة للأوقاف**، وذلك بمبادرة ودعم أهل الخير من أبناء هذا البلد الطيب، وأثمرت هذه الجهود المباركة عن تأسيس: «**المصارف الوقفية**» التي ساهمت بجهود طيبة ولا زالت - في دعم الأنشطة والمشروعات الدعوية المتنوعة بالإضافة إلى أوجه البر الأُخرى.

ومن هذه الأنشطة التي دعمتها المصارف الوقفية «**كتيبات قسم الإرشاد الديني**» لذلك يطيب لنا أن نتوجه بخالص شكرنا وتقديرنا للإخوة القائمين على «**المصارف الوقفية - بالإدارة العامة للأوقاف**»، كما يطيب لنا أن نتوجه بالدعوة إلى أهل الخير والعطاء والبذل في سبيل الله سبحانه وتعالى في هذا البلد الطيب المعطاء - أن يبادروا - إلى دعم مشروعات «**المصرف الوقفي للبر والتقوى**» وغيره من المصارف الوقفية الأخرى التي يُشرف عليها ويُديرها **قسم المصارف الوقفية - الإدارة العامة للأوقاف** .بدولة قطر.

وفقكم الله وبارك على طريق الخير خطاكم ...

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الإصدار

إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام وبث فيها من المعايش للخلق بقدر معلوم لاتتنقصه يد البشر ،ولاتزيده اجتهاداتهم فقال في كتابه : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الأعراف: ١٠] ، وقال جل شأنه ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [فصلت: ٩ - ١٠]، وقال سبحانه ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الحجر: ١٩ - ٢٢] ، هكذا يفصل كتاب الله في الموازنة بين الخلق وأرزاقهم ويضع الضوابط للمحافظة عليها ، والإسلام دين الله المنزل لتسيير الحياة كافة، جنها وإنسها ، حيها وميتها ، جمادها ورطبها ، وقد ظلت البشرية تنعم بخيرات الأرض التي بثها في باطنها وظاهرها لاتغيرها إلا المعاصي ولاتزيلها إلا الذنوب ولكن البشرية كلما نسيت وحي الله تقلبت في البطر والترف فجرّها ذلك إلى سخط الله فتغار العيون وتقحط السماء ،وتمحل البراري ، وتموت الكائنات ، نعم كل ذلك بسبب الفساد ومخالفة ربّ العباد لاغير قال تعالى :﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الروم: ٤١]

وإن من القضايا التي حث الإسلام على حمايتها وتعميرها ، والمحافظة على ثرواتها الطبيعية وإنمائها ، وحذر من الفساد فيها هي تلكم البيئة التي تعيش الكائنات من خيراتها بمختلف أصنافها وأنواعها ، قال تعالى ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ [الأعراف: ٨٥] وسمى الساعي في إتلاف خيرات الطبيعة مفسدا أي مجرما بما لكلّ هذه الكلمة من دلالات فقال ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠٥] ولقد كان الإسلام سبّاقا في الحث على الحفاظ على مصادر الحياة من مياه وأشجار ونباتات وهواء وتراب وكائنات .

ومن خلال إصدارنا المتواضع فإنه يمكننا الوقوف على رؤية إسلامية حثت على المحافظة على مقدرات الأرض وحذرت ممايحيط بها من مخاطر باتت تؤدي إلى اختلال في توازن الحياة على البسيطة، وهو ماوصل إليه العالم اليوم من التّذمّر بسبب تأثير الحضارة المعاصرة وتعدّيها بمصانعها العملاقة على البيئة وإتلاف مقدّراتها وإفساد خيراتها، فتحولّت إلى خطر داهم وكارثة بيئية صارت تعرف بالتغير المناخي .

وإننا في إدارة الدعوة والإرشاد الديني إذ نشكر لكل من ساهم في هذه الإصدارات كتابةً ومراجعةً وتصحيحًا ونشرًا ، نسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لمرضاته .

كما نتوجه بخالص الشكر إلى جميع المسئولين في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على دعمهم الدائم للعمل الدعوي بجميع نشاطاته.

والله نسأل أن يوفق الجميع وأن يبارك على طريق الخير خطاهم ، والحمد لله في البدء والختام .

مُقَدِّمَة

عندما نستيقظ كل صباح وننظر حولنا نشعر بأن الأمور تسير بشكل طبعي وأن بيئتنا جميلة، وربّما لانشعر كثيرا بالتغيّرات المناخية ، غير أنّ بعض الدّراسات العلمية الحديثة المفصّلة تقول عكس ذلك تماماً، وتحذّرنا بأنّنا في خطر حقيقي وأنّ بيئتنا مهدّدة فعلاً وذلك بسبب انبعاث الغازات السامة نحو منطقة الأوزون في السماء التي تؤثر على المناخ الذي نعيش فيه، هذه الدراسات تحثنا على اتخاذ إجراءات وتدابير عاجلة على مستوى الأفراد والحكومات للتّخفيف من شدّة الخطر الدّاهم كالاحتباس الحراري والّذي يهدّد بتغيير مناخي خطير يؤثر على أجيالنا القادمة، ويكون ذلك من باب دفع القدر بالقدر .

ولكي نقف على هذا الخطر الداهم فسوف نبين من خلال هذه الصفحات مدى أهمية المناخ، والأسباب المؤثرة في تغييره ، وهل ساهمت الشّريعة الإسلامية في التّنويه والحثّ على المحافظة على البيئة ، واتخاذ التّدابير لمجانبة الفساد البيئي ؟ وهل ساهم علماء المسلمين القدامى والمعاصرين في بيان الطبيعة وماتحويه من خيرات ينبغي المحافظة عليها، والسهر على توازنها وقبل ذلك سوف نعرّف المناخ ونجيب على الأسئلة التالية :

ماهو المناخ ؟
وماهو علم المناخ ؟
وما المقصود بالتغير المناخي ، وماهي أسبابه ؟
وهل اهتم أهل السياسة بالمناخ وتغيره ؟
ماهو موقف الإسلام من البيئة بصفة عامة ، والتغير المناخي بصفة خاصة ؟

ماهو المناخ

هو حالة نظام الغلاف الجوي في مكانٍ ما، خلال فترة طويلة من الزَّمن تُقدَّر بعِدَّة عقود من السّنين، ولا تقلُّ عن خمس سنوات، وعادة تحدّد بحوالي ٣٠ سنة، وتُعدّ حالات المناخ معدّلاً لحالات الطقس[١]، ومحصّلةً أو تراكمًا لها، مع الأخذ في الاعتبار الحالات التي تشكل خروجا عن السّمة العامة والتي قد تتكرر عشوائيًّا كلّ بضع سنين؛ بسبب تغيرات ديناميكية تحدث في الغلاف الجوي .

ماهو علم المناخ (Climatologie) ؟

هو العلم الذي يدرس المناخ، ويُعنى بجمع البيانات الخاصَّة بعناصره وتحليلها، وتصنيفها مكانيًّا، وتركيبها في حالات وأنماط ونماذج متميِّزة، ويسعى لمعرفة أسباب حدوث الحالات المناخية وتكرُّرها، وتوقُّع حدوثها، ويعمل على تحليل الفروق المناخية، ومعرفة أسباب حدوثها، ومعرفة النَّتائج الناجمة عنها، المؤثرة في مكونات البيئة الطبيعيَّة الحيوية والفيزيائية، وخاصة تلك المؤثرةَ في النشاطات الإنسانية الاقتصادية والمعيشيَّة بأشكالها المتعددة، ويعمل على استخدام البيانات المناخية، وتطبيقها في إيجاد حلول للمشاكل البيئية[٢].

---

(١) الطقس: " حالة نظام الغلاف الجوي في مكان ما خلال فترة وجيزة من الزَّمن ، تتراوح بين الساعة الواحدة إلى عدَّة شهور " .

(٢) حرب المناخ بين العلم والسياسة مولاي المصطفى البرجاوي موقع الألوكة .

ما المقصود بالتغير المناخي ؟

كثيرا منا يسمع عن هذه الكلمة التي اصبحت ملء السمع والبصر الا ان كثيرا منا لايعرف معناها ، ولتقريب المعنى للقارئ الكريم نقول :

التغير المناخي

إنّ من المعلوم أنَّ نظام الأرض مكوَّن من تفاعُل الأنظمة الأربعة الرئيسة، وهي الهواء، والماء، والأرض، والمحيط الحيوي (الكائنات الحيَّة).

إنَّ دورة المادة والطاقة خلال هذه الأنظمة الفرعية مُتوازنة على المدى القصير والبعيد، فعلى سبيل المثال: إنَّ المواد الضرورية لاستمرار الحياة مثل الكربون، والنتروجين، والكبريت، والفسفور - تَمر في دورة طبيعية في الأرض والجوِّ والمحيطات والمحيط الحيوي، من خلال عمليَّات طبيعية، مثل عملية التركيب الضوئي، والتنفس، والتحلل للمواد العضوية وغيرها.

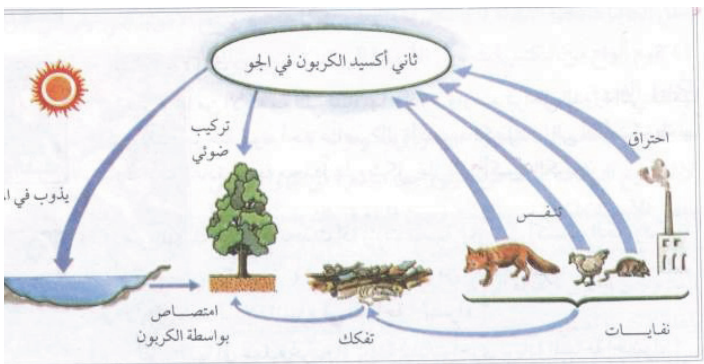

ويُعَدُّ الكربون المادة الأساسية في عملية البناء الحيوي لجميع الكائنات الحية.

ولذلك فإن هناك كميات كبيرة من الكربون مُخزَّنة في الوقود (الإحفوري)، والذي هو بقايا نباتات وكائنات حية مدفونة تحت الأرض في طبقة الصخور الرسوبية.

ولما اهتدى الإنسان إلى استغلال هذه المواد المخزنة في باطن الأرض وحوّلها إلى ظاهرها مما جعله يضاعف من ثاني أكسيد الكربون المنبعث من المصانع العملاقة في الغلاف الجوي المحيط بنا زيادة فاقت حاجة الكائنات الموجودة على الأرض ، ومن ثم فقد صارت هذه الغازات من ثاني أكسيد الكربون وغيره عبئا زائدا يؤثر سلبا في تنظيم درجة حرارة سطح الأرض.

ومن المعروف فإنَّ جميعَ غاز ثاني أكسيد الكربون لا يبقى في الهواء، فهناك كَمِّيات كبيرة يتم استهلاكها في عملية التمثيل الضَّوئي في النبات، كما أنَّ جزءًا كبيرًا أيضًا تَمتصه مياه الأمطار والبحار والمحيطات، إلا أن يد الإنسان أضافت إلى تلوث المصانع للبيئة مصيبة أخرى أن ساهمت في قطع وحرق الكثير من الغابات التي تمثل الرئة الطبيعية للكوكب الأرضي مما أدى إلى حدوث خلل في دورة ثاني أكسيد الكربون في الجو .

وعلى الرَّغم من أن ثاني أكسيد الكربون من أكثر غازات الدَّفيئات شيوعًا، إلاَّ أن بُخار الماء يُعَدُّ الأكثر أهمية من ناحية قدرته على امتصاص الأشعة تحت الحمراء؛ لهذا فإن أيَّ تغيير يسير في نسبة بخار الماء في الجو يُمكن أن يُعوِّض تغييرًا كبيرًا في نسبة ثاني أكسيد الكربون، من غازات الدفيئات الأخرى يأتي غاز الميثان، وأكاسيد النَّيتروجين والكلوروفلوروكربون (CFCs)، ولهذه الغازات قدرة كبيرة على امتصاص الأشعة تحت الحمراء، وكذلك فترة بقائها في الجو طويلة.

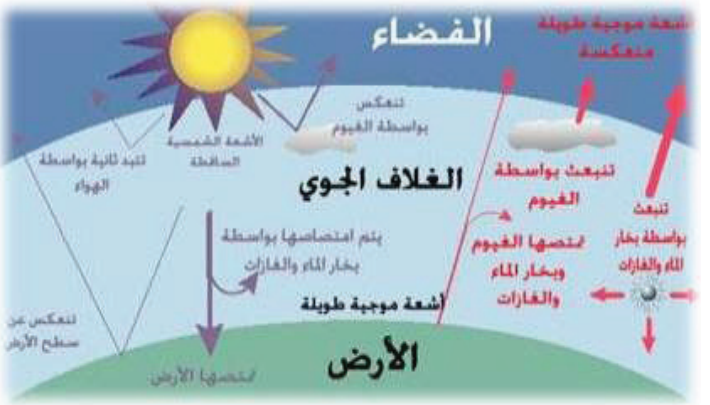

أسباب حدوث التغيُّر المناخي ...
المعرفة العلمية عامل حاسم

• حسب النظريات العلمية: يَحدث التغيُّر المناخي؛ بسبب عمليَّات خارجية عن نظام المناخ تؤثر فيه ولا تتأثر به، وتتمثَّل هذه العمليات في تغيُّرات فلكية بطيئة مُستمرة في مدار الأرض حول نفسِها (الدورة المحورية) وحول الشَّمس (الدورة الانتقالية)، ويعتقد وفقًا لنظرية أو آلية ميلانكوفتش "Milankovitch Mechanism"، نسبة للعالم اليوغسلافي الذي اقترحها (٥، ٧، ١٥، ١٧، ١٩، ٢٤)[١]، وجود ثلاث دورات فلكية منتظمة تجري متزامنة وباستمرار.

ووَفْقًا لهذه الآلية، فإنَّ زاويةَ ميلان محور الأرض عن الوضع العمودي (Obliquty) تتغيَّر باستمرار بين ٢٤° ٢١` و٢٤° ٤٨` خلال حوالي ٤٠٠٠٠ أو ٤١٠٠٠ سنة، وتساوي في الوقت الحاضر ٢٣° ٢٧` ، وتتناقص حوالي ٠,٥ ثانية سنويًّا.

(١) موسى، صلاح بشير، ٢٠٠٥ "المناخ الطبيعي"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية - جمهورية مصر العربية. نقلا عن البرجاوي.

ويَختلف شكل مدار الأرض حول الشمس من الشَّكل الدَّائري إلى الشكل البيضاوي (الإهليلجي) كل حوالي ٩٠٠٠٠ سنة، وبالعكس كل ١٠٠٠٠ سنة.

إضافةً إلى ذلك يتمايل محور الأرض صانعًا دورة كاملة خلال ٢١٠٠٠ أو ٢٧٠٠٠ سنة يتغير أثناءها اتِّجاهُهُ، ويتغيَّر معه وقت الفصول تدريجيًّا، كما يتغير موقع الحضيض "Perihelion" (أقرب مسافة بين الأرض والشمس)، وموقع الأوج "Aphelion" (أبعد مسافة بين الأرض والشمس) في مدار الأرض حول الشمس.

وتدلّ الحسابات على أنَّ وقتَ الفصول يتأخَّر عن موعدِه يومًا واحدًا كل ٧٠ سنة، وبذلك سينتقل اتِّجاه محور الأرض من نَجم القطب إلى نَجم فيجا (Vega)، وينتقل وقت الحضيض من ٤ يناير (كانون الثاني) إلى ٤ يوليو (تموز) في حوالي ١٠٥٠٠ أو ١٣٥٠٠ سنة، ولا شك أنَّ لمثل هذه التغيرات الفلكية القُدرة على إحداث تغيرات مناخية طويلة الأمد تدوم عدة آلاف من السنين.

• حسب الدِّراسات العلمية الأخيرة: يُعتقَد أنَّ الاحتباس الحراري الحاصل بسبب تزايُد كلٍّ من غاز ثاني أكسيد الكربون (CO_2)، والميثان (CH_4)، وأكسيد النتروز (N_2O)، ومركبات كلوروفلوروكربون (CFC_S) أو كلوروفلوروميثان (CFM_S)، إضافة إلى الجسيمات (aerosols) وذرات الغبار الدَّقيقة في الغلاف الجوِّي - ستُسهم في ارتفاع درجة حرارة الغلاف الجوي بين ١,٥ - ٥,٨ درجة مئوية، وارتفاع مستوى سطح البحر بين ٠,٠٩ - ٠,٨٨ م بحلول عام ٢١٠٠م، مُؤدية إلى حدوث تغير مناخي عميق.

اهتمام المسلمين بالمناخ

لقد اهتمّ العلماء قديما وحديثا بالمناخ لما فيه من التّغيّرات المؤثرة على حياة الإنسان والكائنات، وكان للمسلمين دور رائد في المحافظة على بيئتهم ونظافة أنفسهم ظاهراً وباطناً، ونظافة كلّ ما حولهم ويعتبرون ذلك عبادة وقربة يتقربون بها إلى الله تعالى. ولولا هذه العقيدة الراسخة والعقلية السائدة لدى كل المسلمين عبر التاريخ لفتكت بهم الأمراض والأوبئة المهلكة كما حدث لغيرهم من شعوب الأرض الذين لم يكونوا يحافظون على الطهارة والنظافة كما يحافظ عليها المسلمون الذين يعتبرونها جزءاً من دينهم. بينما كان النصارى يعتبرون النظافة منافية للدّين، وكان غيرهم من الأفارقة والآسيويين غير المسلمين لا يقيمون وزناً للنظافة والمحافظة على البيئة.

والجدير بالذكر أنّ من أوائل العلماء الذين اهتمّوا بقضية المناخ وتغيراته والبيئة وأحوالها الإمام السرخسي و ابن رستة وكانت ءآراؤهما أساسا لكافة المؤلفات الجغرافية العربية التالية، ومن أهمّ العلماء الذين اهتمّوا بدراسة المناخ المسعودي في كتابه التنبيه والإشراف.

التغيرات المناخية وفق السنن الربانية

لقد جعل الله لهذا الكون سننا لايمكن أن يخالفها وإنما يمشي على ناموسها ، ومن هنا ناقش العلماء التغيرات المناخية فرأى بعضهم كالمسعودي أن العوامل المؤثرة على مناخ الإقليم وتأثيرها على الأبدان تتمثل في كمية الهواء، وكمية الأشجار، ومقدار ارتفاعها وانخفاضها، وذهب بعض العلماء أنّ أصناف اختلاف البلدان تتأثر بأربعة

عوامل: النواحي، والارتفاع والانخفاض، ومجاورة الجبال والبحار، وطبيعة تربة الأرض. فارتفاع الأرض يجعلها أبرد واختلافها يجعلها أسخن، أمّا اختلافها من جهة مجاورة الجبال فمتى كان الجبل من البلد ناحية الجنوب جعله أبرد لأنه يكون سببا في امتناع الريح الجنوبية فتهب فيها الرياح الشمالية فقط، وأما اختلافها لمجاورة البحر لها فمتى كان البحر من البر من ناحية الجنوب كان ذلك البلد أبرد وأيبس. أماختلافها بحسب طبيعة التربة فمتى كانت تربة الأرض صخرية كان البلد أجف وأبرد، وإن كانت جصية كان البلد أسخن وأجفّ، وإن كانت طينية كان البلد أبرد وأرطب.

وتكلّم المسعودي عن الرّياح وأنواعها ومجاريها مما هو مقارب للتوزيع في العلم الحديث بين تجارية شرقية، وعكسية غربية وشمالية أو جنوبية قطبية، وكذلك تحديده لصفاتها من رطوبة أو جفاف أو برودة أو دفء.

وناقش أيضا أثر انتقال الشمس الظاهري بين مداري السرطان والجدي على توزيع الريا ح واختلافها باختلاف الفصول الأربعة[١].

ومن العلماء المسلمين الذين اهتمو أيضا بالمناخ في دراساتهم ابن خلدون [٢]فقد ناقش في مقدّمته الصّفات المناخية للأقاليم السبعة واستند في آرائه إلى آراء الفلاسفة اليونان ، وكذلك الشريف الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق وقد ركز في بحوثه على الشمس وأثرها على حرارة الأرض وحركتها بين مداري الجدي والسرطان، وأيد ابن خلدون الفكرة القديمة باستحالة استيطان المنطقة الاستوائية لارتفاع درجة الحرارة، وعارض ابن رشد في ذلك مع أن ابن رشد كان أعظم معاصريه توفيقا في هذا الرأي، ودرس ابن خلدون كذلك أثر المناخ على الطبيعة الإنسانية".

(١) التنبيه والإشراف للمسعودي ١٣/٠١) (المتوفى: ٣٤٦هـ) الناشر: دار الصاوي – القاهرة.

(٢) مقدمة ابن خلدون (٤٦/١) .

المناخ وسياسة صناع القرار .. أين الحل؟

إنَّ صناعَ القرار في الولايات المتَّحدة والبُلدان الأخرى يَسعَون إلى وضع اتِّفاقية حول الإجراءات اللاَّزمة لتخفيض كَمِّية غازات الدّفيئات الناتجة عن النشاطات البشرية (اصطناعية المصدر)، والعمل على تَخفيف تأثيرها المحتمل على المناخ.

في عام ١٩٩٧م تم إبرام معاهدة كيوتو الخاصَّة بالتغير في درجة حرارة المناخ، والتي وقَّعت عليها العديد من الدُّول (لكن لم يصادق عليها حتى الآن)، والذي يهدف إلى إلزام الدُّول الصناعية الكبرى بتخفيض إشعاعاتِها من غاز ثاني أكسيد الكربون، وغازات الدفيئات الأخرى، لكن يوجد هناك خلاف جدي واحد، هو أنَّ الدُّول النامية والكبيرة مثل الهند والصين لن تخضعَ لقيود هذه المعاهدة، على الرغم من أن استعمالها للطاقة سيفوق الولايات المتحدة في السنوات القادمة.

تقترح معاهدة كيوتو آليات لتشجيع الدُّول المتطورة على نقل خبراتها في استخدام الطَّاقة ومُكافحة التلوُّث إلى الدول النامية.

لكن في السِّياق نفسه لا ننسى أنَّ الجبروتَ الذي يستعمله الإنسان، قد يكون السَّببَ في ما يَحُلُّ بهذا البلد أو ذاك من كوارثَ وأزماتٍ، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم: ٤١]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإسراء: ١٦]، كما قد يكون تنبيهًا لها، واللهَ نسألُ أن يَحميَ الأُمَّة الإسلاميَّة من جميع المصائب، إنَّه وليُّ ذلك، والقادر عليه.

الإسلام والتغير المناخي

إن الإسلام يُقرّر أنّ كلّ ما في البيئة خلقه الله بقَدَرٍ وتوازن وبحكمة مُعينة، فالكون بكل ما فيه خلقه الله خلقًا هادفًا، وبحكمة بالغة؛ولم يخلقه عبثا ولا لعبا حاشاه قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [الدخان: ٣٨] ، والكون بكل ما فيه يسبح لله، وهو يعكس نظام الوحدة بين أجزائه بتوازُن عجيب؛ قال تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحجر: ١٩ - ٢١] وإن علاقة الإنسان بالبيئة هي علاقة تسخير واستثمار؛ تجسيدًا لرسالته في الحياة، فالإنسانُ جزء من البيئة ومكون رئيس من مكوناتها، وهو مخلوق من عناصرها، والتسخير الذي شرعه الله للإنسان يقابلُه بالضرورة واجب يقتضي من الإنسان النظر والتأمُّل في البيئة، وما فيها من روعة وجمال؛ تقويةً لإيمانه، وتنمية لمعرفته؛ قال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٠١] إنّ الالتزام بالمحافظة على البيئة في شموليتها مسؤولية الدُّول والمؤسسات، ولقد كان النبي ﷺ يوصي قواده بالمحافظة على مايحمي البيئة من الدمار وإن اضطروا لشيء من ذلك فلا يتجاوز الحد المؤدّي للغرض فقد قال ﷺ: « وَلَا تَحْرِقْ نَخْلًا، وَلَا تُغْرِقْهَا، وَلَا تَقْطَعْ شَجَرَةً مُثْمِرَةً، وَلَا تَقْتُلْ بَهِيمَةً لَيْسَتْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ، وَاتَّقِ أَذَى الْمُؤْمِنِ »[1] ؛ وبها أوصى الخليفة الصديق رضي الله عنه

(١) من حديث الْقَاسِمِ، مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ عن النبي ﷺ أخرجه ابوداود في المراسيل ٥٤٣) .

أسامة بن زيد رضي الله عنه ، الذي اختاره رسولُ الله ﷺ قائدًا لجيشِ المسلمين في مُحاربة الروم، فقد أوصى قائده وجنده بقوله: "لا تَخونُوا، ولا تَغْدِرُوا، ولا تُمثِّلوا، ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخًا كبيرًا، ولا امرأة، ولا تعقروا نخيلاً، ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مُثمرة، ولا تذبحوا شاةً، ولا بقرة، ولا بعيرًا"، وانظروا معي - أيها الإخوة القراء - إلى ما يتشدق به الغرب من جعجعة الحفاظ على البيئة، في الوقت الذي يمارسون فيه أبشع أنواع التقتيل والتدمير في حق الإنسانية، وبالأحرى البيئة التي لا يولونها أي اهتمام، في الوقت الذي يوجهون فيه اللوم لدول العالم الثالث!

وقد كتب الكثيرون نظريا عن الإسلام وتشريعاته الرامية لحماية البيئة وفق التصور الإسلامي، ولكن ظلت المبادرات العملية غائبة عن الساحة وما ظهر منها كان تجارب فردية مشتتة قامت بها بعض المنظمات الإسلامية مثل المؤسسة الإسلامية لعلوم البيئة (IFEES)، المؤسسة الإسلامية للعلوم والبيئة بنيودلهي، المركز الأفريقي للتنمية المستدامة بنيجيريا.

كما صدر الدليل الأخضر للمسلمين لمواجهة تغير المناخ عام ٢٠٠٨ برعاية جمعية صناع الحياة في المملكة المتحدة والمؤسسة الإسلامية لعلوم البيئة، إلا أن هذه المبادرات افتقدت لطابع العالمية، وهنا كانت الحاجة الماسة لمبادرة عملية قابلة للتطبيق وهو ما قدمه مركز حوار أصدقاء الأرض EMDC وهو مؤسسة إسلامية غير ربحية مقرها في المملكة المتحدة تهدف للمحافظة على البيئة من منظور إسلامي وتعنى بالتحديات الرئيسية التي تواجه العالم، كمشكلات الفقر وحقوق الإنسان من خلال الحوار مع شركاء لإيجاد حلول تقوم على أسس دينية لهذه التحديات.

وفي إطار ورشة العمل حول "الإسلام والبيئة" التي عقدت في أكتوبر عام ٢٠٠٨ بالكويت تم الاتفاق على مشاركة أعضاء من دول إسلامية مختلفة لإصدار خطة السنوات السبع للتعامل مع تغير المناخ، وبالفعل أسهم ٢٢ من المشاركين بالورشة من ١٤ دولة إسلامية في مختلف أنحاء العالم في إعداد هذه الخطة برعاية مركز حوار أصدقاء الأرض، ومن المزمع تقديم هذه الخطة إلى مؤتمر إستانبول الذي سيعقد يومي السادس والسابع من شهر يوليو القادم، وقد وضعت خطة المشروع بعد العديد من الاجتماعات وورش العمل، وستعرض على ما يقرب من ثمانين عالم إسلامي خلال المؤتمر لمناقشتها وإقرارها.

وبالفعل فقد عرضت الخطة في المؤتمر المذكور وقدمتها باسم خطة السنوات السبع.

وتقدم الخطة الرؤية الإسلامية لمشكلة تغير المناخ من خلال إجراءات عملية ليتم اعتمادها في مؤتمر إستانبول والذي تحددت أهدافه فيما يلي:

١ - تقديم رؤية إسلامية في مجال البيئة بصفة عامة وتغير المناخ على وجه الخصوص.

٢ - تحديد ودراسة التفاعلات بين الحضارة الإسلامية والبيئة، وعرض نماذج لتلك التجارب.

٣ - مناقشة التحديات التي تواجه العالم وخاصة ظاهرة الاحتباس الحراري وتغير المناخ.

٤ – رصد جهود العالم الإسلامي بصفة عامة والجهود المميزة لبلدان بعينها في مجال مكافحة هذه التحديات.

٥ - عرض المشاريع والتجارب التي ظهرت في العالم الإسلامي للتعامل مع تغير المناخ والاحترار العالمي.

٦ – دراسة مختلف الموارد والمصادر التي يوفرها العالم الإسلامي، وتحديد تلك التي يمكن استخدامها في تنفيذ الخطة التشغيلية للتعامل مع هذه المشكلة.

٧ - وضع مشروع نهائي لخطة عمل من سبع سنوات يمكن تطبيقها في العالم الإسلامي لمواجهة ظاهرة الاحترار العالمي وتغير المناخ.

وتتضمن هذه الخطة الرؤية والمهمة والأدوات الممكنة والموارد، ونقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات والأهداف المحددة وجدولا زمنيا للتنفيذ خلال سبع سنوات.

معالم الخطة

يمكن تلخيص رؤية واضعي الخطة في تصور أن العالم هو بيئة آمنة لأطفالنا والأجيال القادمة تعيش فيها جميع الأمم من مختلف الأديان في وئام مع الطبيعة، في إطار من العدالة والتمتع بنصيب عادل من خيرات الله.

أما المهمة التي يسعون لها فتتمثل في تعبئة جميع موارد الأمة الإسلامية من أجل المساهمة في الجهود العالمية الجارية لمعالجة تغير المناخ على أساس خطة بيئية لمدة سبع سنوات تعكس القيم والرؤى الإسلامية.

وقام واضعو الخطة بتحليل للوضع الحالي حيث أوضحوا أن نقاط القوة تتمثل في:

- النصوص الإسلامية الثرية التي تدعم فكرة حماية البيئة.
- وجود الكثير من الأنشطة التاريخية والحالية في هذا المجال.

- إمكانية مساهمة العلماء المسلمين.
- وجود بعض التجارب الناجحة في العالم الإسلامي.
- جهود العديد من العلماء المسلمين الذين أجروا أبحاثا في هذا المجال.
- الوصول بالتدريب للمدارس والمستويات الشعبية.
- القدرة على التشبيك.

أما نقاط الضعف فتمثلت في:

-ضعف الطاقة التنفيذية.
- الافتقار للسلطة اللازمة لتناول هذه القضايا.

وتكمن الفرص في:

- الأوقاف الإسلامية الدولية.
- أن النموذج الإسلامي يمكنه المساعدة في حل النزاعات بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية.
- وجود قضية مشتركة واهتمام عالمي بالقضية.

وهناك أيضا تهديدات تواجه تنفيذ الخطة:

- عدم الاستجابة من مختلف الهيئات الحكومية.
- الخطط طويلة الأجل تكون عرضة للأحداث التي يمكن أن تغير من مسار الخطط.

وحددت الخطة الإستراتيجية التي تنبني عليها فيما يلي:

- التركيز على جهود نخبة من القادة والمؤسسات الإسلامية.
- الشراكة مع المؤسسات ذات الصلة من أتباع الديانات الأخرى.

- تعزيز الجهود الجارية على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي والتكامل معها.
- التركيز على المؤسسات التربوية الرسمية وغير الرسمية في المجتمعات المسلمة.
- التركيز على الهيئات الحكومية ذات الصلة.
- الاستفادة من الأصول القائمة.
- استخدام جميع وسائل الاتصال المتاحة.
- استخدام الشبكات المتوفرة ذات الصلة.
- وضع خطة دعوية للتواصل والتشبيك.
- إنشاء آلية مستدامة للرصد والتحقيق والتقييم.
- تقسيم الخطة إلى أهداف قصيرة ومتوسطة وطويلة الأجل.
- العمل مع المؤسسات التشريعية التي تملك سلطة إصدار وتعديل القوانين.

ورصدت الخطة أربعة أهداف إستراتيجية أساسية وهي:

من خلال إنشاء مظلة مؤسسية لرعاية تنفيذ الخطة، إحياء مفهوم الوقف مع إنشاء وقف خيري خاص بتغير المناخ خلال عام، إنشاء صندوق تمويلي للخطة، استحداث جائزة سنوية للبحوث المتعلقة بالمحافظة على البيئة، الدعوة إلى إدخال تعديلات على الدساتير تشمل المحافظة على البيئة، تقديم منح صغيرة للمنظمات من أجل تنظيم حلقات عمل في هذا المجال عن طريق :

تقديم منح لعشر من باحثي الماجستير والدكتوراه حول الإسلام وتغير المناخ تخصص إحداها لصحفي وذلك خلال ٥ سنوات .

إنشاء كرسي للدراسات المتعلقة بالتعامل مع المناخ في أحد معاهد الأوقاف،

إعداد أدلة للمعلمين في المراحل المختلفة لتدريس قضايا المناخ خلال ٣ سنوات،

تقديم الدعم للمؤلفات والبحوث التطبيقية في هذا المجال،

تدريب الأئمة على معالجة هذه القضايا،

إنشاء قاعدة بيانات للبحوث في مجال تغير المناخ،

دعم ترجمة ونشر الكتب العلمية والدراسات،

بناء نموذج لمسجد صديق للبيئة في مختلف البيئات، مع الاستفادة من المشاريع البيئية القائمة في العالم الإسلامي.

إنشاء شبكة من الصحفيين المسلمين المهتمين وتشجيعهم على التواصل مع غيرهم،

إيصال الرسالة باستخدام برامج التلفزيون، المجلات، وغيرها من وسائل الإعلام،

تنظيم المؤتمرات،

إنشاء قناة تلفزيونية خاصة للإسلام والبيئة على أن تبث بلغات مختلفة،

توثيق ونشر قصص النجاح،

إنتاج فيلم عن آثار تغير المناخ في المستقبل على الدول الإسلامية بالتعاون مع الجمعية الجغرافية الوطنية وقناة ديسكفري،

إعداد ونشر دليل للخبراء في وسائل الإعلام لإظهار الكيفية التي يمكن بها التعامل مع مفاهيم تغير المناخ، اختيار ١٠ مدن إسلامية لتنفيذ الخطة،

تنظيم معرض دولي متنقل عن الإسلام والبيئة.

الشرق الأوسط والخليج .. مخاطر التغير المناخي

يقول «دوغ كوك»، سكرتير أول الطاقة وتغير المناخ في السفارة البريطانية بأبوظبي، إن «منطقة الشرق الأوسط عرضة للتغير المناخي، فهي واحدة من أكثر المناطق في العالم جفافا، كما تعاني من ندرة المياه. كما أنها تعتمد على الزراعة المرتبطة جذريا بوضع المناخ، كما أن القسم الكبير من سكانها ونشاطهم الاقتصادي يتركز في مناطق ساحلية حضرية عرضة للفياضانات. ومن ناحية أخرى، إن مجتمعات هذه المنطقة يعيشون تحت ضغط التكيف والتأقلم مع ندرة المياه منذ آلاف السنين ولذلك ابتكروا أساليب عديدة للتعامل مع هذه العوائق البيئية».

ويضيف بأنه «ووفق الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ IPCC فمن المتوقع أن يصبح المناخ أكثر حرارة وجفافا في معظم منطقة الشرق الأوسط: الهطول المتناقص للأمطار، ودرجات الحرارة المرتفعة، عوامل تزيد حدوث الجفاف وهو ما حصل في منطقة المغرب».

ويشير «كوك» إلى «تقديرات بأنه ما بين ٨٠ إلى ١٠٠ مليون شخص عرضة لما يعرف بضغط المياه (حصة الفرد من المياه ١٥٠٠ متر مكعب سنويا) عام ٢٠٢٥ والذي من المرجح أن ينجم عن الضغط المتزايد على المياه الجوفية.

التقديرات العالمية تقول إن مستوى سطح البحر سوف يرتفع من ٠,١ إلى ٠,٣ مترا مع عام ٢٠٥٠ ومن ٠,١ إلى ٠,٩ عام ٢١٠٠. وفي منطقة الشرق الأوسط، من المتوقع أن تكون التأثيرات البيئية والاقتصادية والاجتماعية الأعلى نسبيا مقارنة مع بقية مناطق العالم.

يقول «دوغ كوك»:المناطق الساحلية المنخفضة في تونس وقطر والكويت والإمارات وليبيا، وبشكل خاص مصر، هي في خطر استثنائي. ومثلا، دبي وأبو ظبي ترتفعان لبضعة أقدام عن سطح البحر فقط ولذلك سوف تتأثر مباشرة. ويمكن القول إن هناك قدرات مالية في الإمارات تساعد على بناء دفاعات لسطح البحر حتى لو كانت مكلفة.

وبحسب تقديرات البنك الدولي فإنه في حالة الاسكندرية بمصر مثلا سوف يؤدي ارتفاع البحر بنسبة ٠,٥ مترا إلى تشريد ٢ مليون مواطن مع خسارة تقدر بـ ٣٥ مليار دولار في الأرض والممتلكات والبنية والتحتية فضلا عن الخسائر الثقافية والتاريخية.

يضيف «كوك»:الحكومة الإماراتية تأخذ القضية على محمل الجد، حتى ولو كان الوعي العام لايزال منخفضا إزاء هذه المسألة، حيث قامت بتأسيس فريق في وزارة الخارجية للعمل على موضوع الطاقة والتغير المناخي، إضافة إلى فرض معايير بخصوص تشييد أبنية صديقة للبيئة، والانخراط في النقاش الدولي حول التغير المناخي، والاستثمار في مشاريع منخفضة الكربون مثل (مصدر)، والتشجيع على تغير معين في السلوك مثل إعادة التدوير، ومع ذلك هذا لا يكفي حيث هناك مخاطر جدية قائمة.

وباعتبار الحديث عن منطقة العالم العربي، فإن بعض المواقع الاعلامية المسلمة مثل «مسلم ميديا نيتوورك» ذكرت بأن الاسلام يحرص على الاهتمام بمسألة التغير المناخي، عبر الاهتمام بزراعة الشجر وعدم إهدار المياه، مشيرة إلى أحاديث عديدة للرسول ﷺ يشدد فيها على أهمية رزاعة الأشجار وعدم قطعها بدون فائدة ومبرر، وعدم إهدار نقطة ماء واحدة خلال الوضوء (قبل الصلاة).

أرقام من العالم العربي

وهناك فروق هائلة من حيث نصيب الفرد من انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري في أنحاء المنطقة مع وجود النسب الاعلى في عدد من الدول المنتجة للنفط والغاز. وجاء في بحث لبرنامج الامم المتحدة الانمائي أن عدد سكان العالم العربي زاد ثلاثة أمثال الى ٣٦٠ مليون نسمة منذ عام ١٩٧٠ وسيرتفع الى نحو ٦٠٠ مليون بحلول عام ٢٠٥٠م.

ويقول البحث «في منطقة هي عرضة أصلا للكثير من الضغوط غير المرتبطة بالمناخ فان التغير المناخي وآثاره المادية المحتملة الاجتماعية والاقتصادية سيزيد على الأرجح من تفاقم هذا الضعف مما يؤدي الى عدم الاستقرار على نطاق واسع.

وقال نجيب صعب الأمين العام للمنتدى العربي للبيئة والتنمية «ما زال الناس غير واعين بتلك الاثار... عندما تتحدث عن التغير المناخي يعتقدون أن الاثر سيحدث على القمر أو في بلاد أخرى».

واستشهد بصور بالاقمار الصناعية من مركز الاستشعار عن بعد التابع لجامعة بوسطن تظهر أن ارتفاعا في منسوب البحر مترا واحدا سيؤثر على ٤٢ ألف كيلومتر مربع من أراضي الدول العربية وهي مساحة تزيد أربعة أمثال عن حجم لبنان كما ستؤثر على ٣,٢ في المئة من سكان الدول العربية مقارنة مع ١,٢٨ في المئة على مستوى العالم.

إرشادات قرءانية ونبوية
في الحفاظ على المناخ والبيئة ومافيها من خيرات

لقد حافظ الإسلام على البيئة بالنهي عن الإضرار بها، والأمر بالمحافظة عليها، وعدم الفساد والعبث في خيراتها قال تعالى ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ [الأعراف: ٨٥]، ونهى عن إهلاك الحرث والنسل بذم من فعل ذلك، كما في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠٥].

وجاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ النهي عن كل مافيه ضرر سواء تعلق بالإنسان أو غيره فقال ﷺ: « لا ضرر ولا ضرار »[١]، ومعناه لا ضرر ابتداءً، ولا ضرر في مقابل الضرر.

دعوة الإسلام لغرس الأشجار
وتحريم قطعها بغير حق

لقد دعا الإسلام إلى الزرع وغرس كل شجرة تفيد الكائنات ولوكان ذلك عند قيام الساعة فلعل هناك من يستفيد منها ، وأثبت له المثوبة والأجر لغارسها فقد روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة »[٢].

---

(١) رواه أحمد وعبد الرزاق في المصنف .

(٢) أخرجه عَبْد بن حُمَيْد (١٠١١) و"مسلم" ٥/٢٧ (٣٩٦٨) .

وقال ﷺ : « إذا قامت الساعة، وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل »[١].

وأمر الإسلام كذلك بإحياء الموات من الأرض، ورتب على ذلك أجراً أخروياً لتحفيز الناس على ذلك، فقد أخرج أحمد في المسند، عن جابر رضي الله عنه أنّ النّبيّ ﷺ قال: « من أحيا أرضاً ميتة فله أجر، وما أكلت العافية (كل طالب رزق آدمياً كان أو غيره) منها فهو له صدقة » وصححه الألباني .

ونهى عن قطع الأشجار سواء كانت مثمرة أم غير مثمرة بغير حق فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبْشِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ » سُئِلَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ: « هَذَا الْحَدِيثُ مُخْتَصَرٌ، يَعْنِي مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً فِي فَلَاةٍ يَسْتَظِلُّ بِهَا ابْنُ السَّبِيلِ، وَالْبَهَائِمُ عَبَثًا، وَظُلْمًا بِغَيْرِ حَقٍّ يَكُونُ لَهُ فِيهَا صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ »[٢] .

وما أعظم الإسلام حينما بشر المسلم بالأجر الجاري في حياته وبعد مماته إذا غرس غرسا أو حفر بئرا وجعله مساويا في الوصل إليه مع بناء المساجد وغيرها من أعمال البر عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ »[٣].

---

(١) رواه أحمد و«البُخَارِي، في (الأدب المفرد) (٤٧٩) .

(٢) أخرجه أبو داود (٥٢٣٩) والنسائي في " السير " (٢ / ٤٣ / ٢) والطحاوي في" مشكل الآثار " (٤ / ١١٩، ١٢٠) والطبراني في " الأوسط " (١ / ١٢٣ / ١) وعنه الضياء المقدسي في " الأحاديث المختارة " (٥٦ / ١٣٦ / ٣) والبيهقي في" السنن الكبرى " (٦ / ١٣٩) والحديث صحيح .

(٣) أخرجه ابن ماجة (٢٤٢) . وابن خزيمة (٢٤٩٠).

ونهى الإسلام عن التبول والتغوط وجعل القاذورات المضرة بالإنسان وغيره الملوثة للبيئة تحت الأشجار لكي تبقى مأوى للناس والدواب تستظل بظلها فقال ﷺ : « اتَّقُوا الْمَلاَعِنَ الثَّلاَثَ قِيلَ مَا الْمَلاَعِنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنْ يَقْعُدَ أَحَدُكُمْ فِى ظِلٍّ يُسْتَظَلُّ فِيهِ أَوْ فِى طَرِيقٍ أَوْ فِى نَقْعِ مَاءٍ »(١).

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال ﷺ : « اتقوا اللعانين، قالوا وما اللعانين يارسول الله ؟فقال:الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلهم »(٢).

المحافظة على المياه والمنتزهات

ماأجمل ديننا الحنيف بتوجيهاته السامية التي لو أخذت بها البشرية عامة وأهل الإسلام خاصة لما عطشوا ولاجاعو ولاتفشّت فيهم الأوبئة والأمراض ، فقد جاءت النصوص بالنهي عن الإسراف وتجاوز الحد في المطعومات والمشروبات ، حتى تصير عبئا على تلوث المناخ وإفساد البيئة بعد تعفنها ، وانظر كيف نهت الشريعة الغراء عن البول ونحوه في المياه جارية كانت أم راكدة حفاظا من الشرع على البيئة التي يعيش فيها الإنسان والحيوان والنبات ، قال تعالى ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [البقرة: ٦٠] وقال سبحانه ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأعراف: ٣١].

وقال جل في علاه ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [الشعراء: ١٥١ - ١٥٢] فكم من دولة قد استعلت على الدول الأخرى بفسادها في الأرض وتلويث المناخ المحيط بالناس ، فلذلك يجب ألا يصغى إليها

(١) أخرجه أحمد ٢٢٩/١ (٢٧١٥) (رواه أصحاب السنن).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٢٦٩) .

في هذا الجانب وعلى الدول المسلمة أن تبين منهج الإسلام في المحافظة على البيئة وعدم الاستهتار بمقدراتها .

كما أمر الإسلام بالحفاظ على المياه بأنواعها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لاَ يَغْتَسِلُ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ وَهُوَ جُنُبٌ فَقَالَ: كَيْفَ يَفْعَلُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: يَتَنَاوَلُهُ تَنَاوُلاً »[1] وفي البخاري « ثُمَّ يُغْتَسَلَ فِيهِ مِنَ الْجَنَابَةِ » .

فالإسلام بعيد كلّ البعد عما تفعله بعض الشعوب بصور فردية وجماعية، إذ يلوثون البحار بالإشعاعات النووية، ويطمرون الأغذية خوفاً من رخص سعرها، ويبيدون الأشجار والحيوانات باسم الترفيه والنزهة، ويسرفون في استخدام موارد البيئة فيما لا يفيد، ويعتدون على الأرواح والنفوس دون مبالاة.

بل من العجيب أن ينهى النائم إذا استيقظ ألا يدخل يديه في الماء حتى يغسلهما خارجه ثلاثا ، فلعله يغمس يديه ثم يلوي على شيء آخر ويترك ذلك متنجسا يستعمله غيره فيكون في ضرر عليه . فقد قال صلى الله عليه وسلم : « إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا » متفق عليه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه .

والماء أكبر نعمة على وجه الأرض فقد حث الإسلام اتباعه على الاقتصاد وعدم الإسراف فقد مر النبي صلى الله عليه وسلم بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ : « مَا هَذَا السَّرَفُ يَا سَعْدُ؟ قَالَ : أَفِي الْوُضُوءِ سَرَفٌ؟ قَالَ : نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ » أحمد وابن ماجه فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه .

(١) أخرجه مسلم ١/١٦٣ (٥٨٤).

النظافة العامة في الإسلام

لقد أمر الإسلام بنظافة الطرق والحفاظ عليها من كل ما يؤذي، وجعل ذلك من شعب الإيمان، ففي الحديث الصحيح : « الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ... » رواه لبخاري ومسلم عن أبي هريرة . وعن معقل بن يسار قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من أماط أذى من طريق المسلمين، كتبت له حسنة، ومن تقبلت منه حسنة دخل الجنة » رواه الطبراني في المعجم، و البخاري في الأدب المفرد.

وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « بينما رجل يمشي في الطريق إذ وجد غصن شوك، فأخره فشكر الله له فغفر له » .

المحافظة على الحيوان والاهتمام به

نعم لقد أمر الإسلام بالحفاظ على الحيوان مأكولاً كان أو غير مأكول، وعاقب من كان سبباً في تعذيبه، أو إتلافه بغير حق ففي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : « دخلت امرأة النار في هرة، ربطتها، فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض، حتى ماتت هزلاً » رواه مسلم .

وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « لعن الله من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً » يعني: لمجرد تعلم الرماية أو اللهو.

الخاتمة

إن المحافظة على البيئة من أولويات العيش الكريم على وجه الأرض ، والمسلمون هم أحق من يحافظ على خيرات الأرض ، لتبقى نقية طيبة تؤتي أكلها ، ولذلك يجب عليهم القيام بما أرشد إليه دينهم الحنيف من عدم الفساد والإفساد، وهلك الحرث والنسل، وتلويث الهواء والماء ،فيكونون بذلك أئمة تقتدي بهم البشرية وتسترشد بنور دينهم الكائنات ، ولعل عملا صغيرا يكون سببا في إسلام كثير منهم وقد وقع ماهو مشابه لذلك قديما فلنعمل جميعا يدا واحدة بصدق وإخلاص من أجل تخفيف المشكلات التي ينجم عنها تسارع تغير المناخ ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [يوسف: ٢١] .

من مصادر البحث

الإسلام وتغير المناخ.. خطة السنوات السبع .. أ/ أمل خيري موقع الفضيلة .

حرب المناخ بين العلم والسياسة مولاي المصطفى البرجاوي موقع الألوكة .

الحفاظ على البيئة في ضوء الإسلام النابلسي .

فهرس الموضوعات

١. بين يدي الإصدار ٧
٢. ماهو المناخ ١٠
٣. ماهو علم المناخ (Climatologie) ؟ ١٠
٤. ما المقصود بالتغير المناخي؟..... ١١
٥. التغير المناخي ١١
٦. أسباب حدوث التغيُّر المناخي المعرفة العلمية عامل حاسم ١٣
٧. اهتمام المسلمين بالمناخ..... ١٥
٨. التغيرات المناخية وفق السنن الربانية ١٥
٩. المناخ وسياسة صناع القرار .. أين الحل؟ ١٧
١٠. الإسلام والتغير المناخي..... ١٨
١١. معالم الخطة ٢١
١٢. الشرق الأوسط والخليج .. مخاطر التغير المناخي..... ٢٥
١٣. أرقام من العالم العربي ٢٧
١٤. إرشادات قرءانية ونبوية في الحفاظ على المناخ والبيئة ومافيها من خيرات..... ٢٨
١٥. دعوة الإسلام لغرس الأشجار وتحريم قطعها بغير حق ٢٨
١٦. المحافظة على المياه والمتنزهات..... ٣٠
١٧. النظافة العامة في الإسلام ٣٢
١٨. المحافظة على الحيوان والاهتمام به ٣٢
١٩. الخاتمة ٣٣
٢٠. من مصادر البحث ٣٣